بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال الله تعالى وما جعل عليكم فى الدين من حرج وفى
الحديث الصحيح بعثت بالحنيفية السمحة ومن سعة شرعنا ان كتابنا نزل على
سبعة احرف تقرا باوجه متعددة والكل كلام الله ويوجر القارى على كل حرف وهذى
توسعة شرعنا اسرار عظيمة لقدر نبينا وخصوصية له على ساير الانبياء
به وفى ذلك من له ذوق فى ادراك اسرار الشريعة فاذا فهمت ان المذاهب كلها
يستحسن ذلك من له ذوق فى ادراك اسرار الشريعة فاذا فهمت ان المذاهب كلها
حق فلا باس بالاحتياط فى العمل وارجو من الله ان يكون كتابي هذا فذلكة لما سلف من
الكتب فى هذا الفن ولكن ان الطباع ترغب عن محاسن اهل عصره حسدا والقول فى ذلك
ما قاله الاديب ابن رشيق ؞ اولع الناس بامتداح القديم ؞ وبذم الجديد غير الذميم ؞
ليس الا انهم حسدوا الحى ؞ ورقوا على العظام الرميم ؞ ولقد اجاد من قال
اخا العلم لا تعجل لعيب مصنف ؞ ولم تتيقن زلة منه تعرف ؞ فكم افسد الراوى كلاما بعقله ؞
وكم غير المنقول قوم وصحفوا ؞ وكم ناسخ اضحى لمعنى مغيرا ؞ وجاء بشىء لم يرده المصنف ؞
واجاد من قال ايضا ؞ اذ اب على جمع الفضايل جاهدا ؞ وادم لها تعب القريحة والجسد ؞
واترك كلام الحاسدين وبغيهم ؞ هملا وبعد الموت ينقطع الحسد ؞ وقال بعضهم ايضا
لا تسمعن حديث الحاسدين لى ؞ فان ذلك موضوع ومنقطع ؞ فاذا فهمتم هذا
وقر عندكم ما ذكرنا فان رايتم كلمة فى اى كتاب كان من كتبى مما لا تليق بجناب
الصحابى او التابعى او الايمة الاربعة او غيرهم من اتباعهم فصحح ذلك
كما اوصى بذلك الامام الجليل عبد الرحمن السيوطى وانما اوصيت بوصيته
لانى رايت فى تفسير الامام البغوى وعلى بن محمد بن ابراهيم بن الخازن
ويعقوب البصرى وعبد الحليم اليمنى وعبد الله الاصفهانى فى مواضع
كثيرة ما هو صورتها وعند الشافعى ومالك كذا وعند اصحاب الراى كذا فنقلت
ذلك كما ترى من تلك التفاسير بحروفها وبانحو واليها مع علمى ان اصحاب
الراى السديد والقياس الصحيح والاجتهاد الصايب ولا باستنباط من الايات
والاحاديث الايمة الاربعة وعلمت ايضا ان ذكر اصحاب الراى مدح لهم كيف لا
وقد قال الله تعالى وشاورهم فى الامر اى فى الراى وقد ذكر ذلك الامام
النووى الذى هو ولى بلا نزاع وبرى من التعصب فى مقام مدح الامام الاعظم
ومناقبه فى كتاب تهذيب الاسماء واللغات ما نصه وعنده كذا وعند اصحاب
الراى كذا وقد نص ابن حجر ايضا فى كتابه خيرات الحسان فى مناقب ابى حنيفة
النعمان • بان مرادنا باصحاب الراى فى اى محل ذكر ارباب الاجتهاد الذين بذلوا
جهدهم وسعيهم فى استخراج المسايل من الكتاب والسنة وامتثلوا كلهم بقوله تعالى
فاعتبروا يا اولى الابصار واقتدوا بالانبياء والرسل فى الراى والقياس
وحاشاهم ان يقدموا القياس على نص الكتاب والسنة فكلهم اصحاب

الراى

الراى يعنى انهم استنبطوا الاحكام الشرعية من كتاب الله العزيز وسنة رسوله
فالراى على هذا هو الاعتقاد الاجتهادى المختلف فيه فيقال هذا قول الشافعى
ويراد انه رايه ومذهبه لا بمعنى العمل بالراى عند وجود النص كما زعمه المتعصبون
ولعل اخفى مدارك الامام النووى والبغوى وابن الخازن على المتعصبين
والا فكلهم ما اشتغلوا بالاستنباط الا عند الضرورة واكثرهم اجتهادا واستنباطا
من الكتاب والسنة ابو حنيفة النعمان وكفى به فخرا قول الشافعى الناس عيال
على ابى حنيفة فى الفقه وقال فى حق شيخه مالك بن انس اذا ذكر العلماء فهو النجم
بما لك كانوا وقال فى حق تلميذه احمد بن محمد بن حنبل ؞ يقولون يزورك احمد وتزوره ؞
قلت الفضايل لا تفارق منزله ؞ ان زارنى فبفضله وان زرته فالفضل فى الحالين له ؞
فاقول معاذ الله ثم معاذ الله بان نذكر احدا من هولاء الاعلام
بما فيه ذم لهم او شايبة ذلك ولا يضمر ذلك فى قلبه الا من ليس له
حظ فى الاسلام ولعل تخصيص الايمة المذكورين الامام الاعظم
بالراى فى كتبهم لانه اقدم الاربعة اجتهادا واستنباطا كيف لا
وكان ابو حنيفة يرد على قتادة فى صغر سنه كما ساذكر ذلك
فى غنيتى ان شاء الله فى سورة النمل ومقصودى مما ذكرت لكم
هو ان بعض الجهلة ممن هو قريب العهد بالاسلام اذا طالع فى
غنيتى فراى فى بعض الاماكن وعندنا كذا وعند اصحاب الراى
كذا مع عزوى لاولئك الاجلة المذكورين بانهم قالوا فى
تفاسيرهم كذا فيثار عليه داء الحسد والتعصب فيقول هذه
كلمة جاء بها فلان وحده وسطرها على حسب مزاجه فى
تفسيره فيهلك بسوء ظنه اذ من المعلوم ان الكتاب
قد يقع فى يد اهله وفى يد غير اهله ونرجو من الله ان يقع
هذا الكتاب على ايدى العلماء العاملين بعلمهم فينصفوا ويعتذروا
لاولئك الاجلة ولا يسوء ظنهم بهم • فالمامول من ذوى
الالباب والعقول • من العلماء الاعلام والفضلاء الفحول • ان
ينظروا فى كتابى هذا بعين الرضا والقبول • لا من حيث
انه تاليفى بل من حيث انه الف فى مدينة الرسول • فاذا
انتظمت النشأة المعنوية • وتشخصت صورة روحانية
الكلام فى المرتبة الذهنية • فلينظروا اليه بنظر
الانصاف والاستبصار • فان اطلعوا على فايدة وخير
من غرايب الاسرار والعلوم • ولطايف الاشارات والفهوم

رضا

٢

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)